الكرسي الرسولي

الزّيارة الرّسوليّة إلى الأوروغواي والأرجنتين والبيرو

6-17 تشرين الثّاني/نوفمبر 2026

عظة قداسة البابا لاوُن الرّابع عشر

في القدّاس الإلهيّ

في ساحة بامباس دي بيمينتيل (Pampas de Pimentel) - شيكلايو (Chiclayo)

الجمعة 13 تشرين الثّاني/نوفمبر 2026

[Multimedia]

أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء،

كم أنا سعيد بأن أعود إلى شيكلايو (Chiclayo)! وجودي بينكم من جديد هو نعمة لي. أشكركم على محبّتكم ومساندتكم وصلواتكم، ولا سيّما من أجل صحّتي في هذه المرحلة من المحنة التي أتجاوزها بعون الله. إنّ رؤية وجوهكم تدفعني، على نحو عفوي، إلى أن أرفع صلاة شكر إلى الله على النّعم التي كنتم وما زلتم مصدراً لها في حياتي وفي خدمتي الأسقفيّة. إنّكم حاضرون دائماً في صلاتي، وأطلب منكم أيضاً أن تواصلوا الصّلاة من أجلي، لكي يمنحني ربّنا يسوع المسيح نعمة المثابرة على تثبيت إخوتي في الإيمان.

ليتورجيّا اليوم تدعونا إلى أن نوجّه نظرنا نحو الواجب الملحّ الذي لا مفرّ منه، والملقى على عاتق كلّ معمّد، ألا وهو إعلان الإنجيل. في الوقت نفسه، هذه الليتورجيا تتيح لنا أن ننمو في إدراكنا أنّ جميع المسيحيّين، سواء أكانوا من خدّام الكنيسة المرسومين أم من المؤمنين العلمانيّين، هم تلاميذ مرسلون، بصرف النّظر عن الدّور الذي يؤدّيه كلّ واحد منهم في الكنيسة، أو عن مستوى معرفته بالإيمان. ذكّر القدّيس البابا بولس السّادس، في الإرشاد الرسولي، "إعلان الإنجيل"، بأنّه لا يجوز لأيّ معمّد أن يقف موقف اللامبالاة أ مهمّة البشارة بالإنجيل، لأنّها تشكّل رسالة الكنيسة الجوهريّة، ودعوتها الأعمق، وسبب وجودها.

شاء الله، في حكمته، أن تكون الكنيسة "سرّ خلاص شامل" (راجع دستور عقائدي في الكنيسة، *نور الأمم*، 1؛ 48). فالكنيسة، التي يسندها الرّوح القدس، تواصل رسالة إعلان يسوع المسيح، طاعةً للتكليف في الرّسالة الذي تسلّمتها

إعلان يسوع المسيح مهمّة بالغة الأهمّيّة، ونشعر مرارًا، أمامها، بأنّنا غير مؤهّلين للقيام بها. فكيف يمكننا، نحن التّلاميذ المرسلين في القرن الحادي والعشرين، أن نعلن المسيح اليوم؟ وكيف يمكننا، كعائلة أو جماعة رعيّة أو جماعة أبرشيّة، أن نواصل رسالة البشارة بالإنجيل؟ الجواب عن هذه الأسئلة هو: بالشّهادة لحياة مسيحيّة أصيلة ومنسجمة مع الإيمان. أوّلًا، أن نضع يسوع المسيح في محور الإعلان وفي قلب حياتنا. ثمّ إنّ الانسجام مع الإيمان لا يمكننا أن ننظر إليه باعتباره ثمرة إرادتنا فحسب، بل هو أيضًا نعمة يجب أن نطلبها من الرّبّ يسوع، ونحن مدعوّون إلى أن نجيب عليها بالتزامنا وجهادنا الشّخصي. فهو وحده يملك القدرة على تغيير حياتنا، لكي يتجدّد فينا الاندفاع إلى إعلان الإيمان ونقله، فنساعد، بهذه الطّريقة، الإخوة والأخوات الذين نلتقي بهم في مسيرة حجّنا، ليعيشوا علاقة شخصيّة مع المسيح، ويكتشفوا فرح الإنجيل.

اللقاء الشّخصي بيسوع المسيح، وهو عطيّة لا يحرمنا منها، يجد محوره الأساسيّ في العشاء الأخير، حيث قدّم جسده خبزًا للحياة ودمه مشربًا للخلاص (راجع متّى 26، 26-28)، وطلب من الآب أن يكون جميع تلاميذه واحدًا، لكي يؤمن العالم (راجع يوحنّا 17، 21). فالرّبّ يسوع ينتظرنا، أوّلًا، في الإفخارستيّا وفي الكلمة، أي على المائدَتَين اللتَين نستمدّ منهما حياتنا ونتغذّى بهما. لكنّه يأتي أيضًا للقائنا في الوَحدة والشّركة الكنسيّة وفي استقبال قريبنا استقبالًا أخويًّا، إذ يحضر المسيح فيه ويكون محتاجًا. لذلك، فإنّ البشارة بالإنجيل لا تعني فرض العقائد، ولا الاتّكال على هيكليّات فعّالة، بل الشّهادة بالإيمان لذلك اللقاء الحقيقيّ بيسوع المسيح.

البشارة بالإنجيل، في الواقع، تتمحوّر حول شهادة الحياة والقرب من الجماعة الكنسيّة. فمن دون الشّهادة بالإيمان، لا يمكن أن نعلن يسوع المسيح إعلانًا صريحًا. كما ذكّرنا البابا فرنسيس، فإنّ البشارة بالإنجيل تقوم على الإيمان وعلى "جمال محبّة الله الخلاصيّة التي تجلّت في يسوع المسيح الذي مات وقام من بين الأموات" (الإرشاد الرّسولي، *فرح الإنجيل*، 36)، لا على الخطابات المقنعة المستندة إلى مجرّد الحكمة البشريّة، ولا على البحث عن أتباع لنا (راجع 1 قورنتس 2، 1-5). ثمّ إنّ هذه المهمّة تتّسم بالبهجة أيضًا، لأنّ فرح الإنجيل يتجدّد ويتضاعف عندما نشاركه مع الآخرين.

نقل رسالة الخلاص بفرح، بما تحمله من حياة، يقتضي من جانبنا أن نتّخذ موقف يتّسم بالتّواضع والاهتمام، وباحترام عميق لضمير كلّ إنسان وحرّيّته. في هذا العمل، قد يكون من المفيد لنا أن نستعيد ممارسة "الصّلاة الجماعيّة"، ولا سيّما في البيوت، فنتذكّر أنّ العائلات المسيحيّة هي نواة الرّسالة، لأنّها، بكونها "كنائس بيتيّة صغيرة"، تقود أفرادها إلى المشاركة الفاعلة في حياة الجماعات المسيحيّة المحليّة، وفي حياة جماعة الكنيسة الجامعة الكبرى، وفي حياة كلّ المجتمع.

في هذا السّياق، تساعدنا أيضًا قراءة الرّسالة الثّانية للقدّيس يوحنّا، التي أصغينا إليها، لنتأمّل في مدى ضرورة بُعد المحبّة من أجل البشارة بالإنجيل: فإعلان الإيمان يقترن بالمحبّة ومساعدة الأشخاص الأكثر احتياجًا. ففي هذه الرّسالة، القدّيس يوحنّا يوجّه نداءً ملحًّا إلى المحبّة الأخويّة. إذ إنّ محبّة القريب هي، بالنّسبة إلى المعمّد، قلب الرّسالة المسيحيّة، والوصيّة التي تلقّيناها "مُنذُ البَدء" (2 يوحنّا 1، 5). إنّها محبّة عمليّة، وملتزمة، وتحترم الآخر، وتُظهر، فضلًا عن ذلك، ارتباطًا لا ينفصم بين إعلان الإنجيل والبحث عن تغيير بُنى العيش معًا بين البشر (راجع رسالة بابويّة عامّة، *الإنسانيّة الرّائعة*، 30).

في الوقت نفسه، المحبّة لا تنفصل عن الحق، الذي هو ليس نظريّة أو فكرة تجريديّة أو خيالًا، يوتوبيا، بل هو شخص، يسوع المسيح، الذي يدعونا إلى أن نجعل حياتنا على مثاله، في طاعة أمينة لوصاياه. إنّ التّوافق بين المحبّة والحق يدعونا إلى أن نجسّد إيماننا، بنشر عبير القداسة بفرح متجدّد. لنتذكّر أنّ المحبّة، من دون الحق، تصير مجرّد نزعةٍ عاطفيّة، والحق، من دون المحبّة، يصير جامدًا وباردًا (راجع رسالة بابويّة عامّة، *المحبّة في الحق*، 3).

لذلك، البشارة بالإنجيل يجب أن تواجه اليوم الظّروف المتغيّرة وديناميّات نقل الإيمان. ففي بعض مناطق العالم، انقطع هذا النّقل بصورة شبه تامّة. هذا الواقع يقتضي منّا جميعًا شجاعة مواجهة تحدّيات جديدة، مثل اللامبالاة الدّينيّة والماديّة والأنانيّة، التي تملي على النّاس قراراتهم اليوميّة. هذا الالتزام يدعونا إلى أن نحافظ على الانسجام بين قلب يفيض محبّة لله وللقريب، وعقل راسخ في حقيقة الإنجيل.

أيّها الأصدقاء الأعزّاء، الرّسالة ليست عفويّة. فنحن نُعلن ما اكتشفناه، بل أكثر من ذلك، نُعلن الخلاص الذي اختبرناه، ومغفرة الخطايا التي نلناها، واكتشاف معنى الحياة الحقيقيّ، لأنّ "كلّ مسيحيّ هو مرسلٌ بقدر ما يلتقي محبّةَ الله في يسوع المسيح" (الإرشاد الرّسولي، *فرح الإنجيل*، 120).

أسأل الرّبّ يسوع أن تُشعل هذه المحبّة حياة كلّ واحد منّا، فنخرج، نحن المعمّدين، بكوننا جماعة مسيحيّة، إلى العالم، ونحن نحمل إلى الآخرين الفرح الذي يولد من لقائنا بالرّبّ القائم من بين الأموات، فننشره في عائلاتنا، وفي أماكن عملنا، بأداء واجباتنا المهنيّة على أكمل وجه، وفي الحياة العامّة، متحدّين تجربة حصر الإيمان في المجال الفردي. في هذا الالتزام الرّسولي، الكنيسة تساعدنا لندرك أنّنا، بكوننا حجارة حيّة، نتحمّل مسؤوليّة مشتركة في بناء هيكل الله (راجع 1 بطرس 2، 5).

أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء، العالَم ينتظرنا، والرّسالة لا تزال في بدايتها. لذلك، أدعوكم، انطلاقًا من هذا الاحتفال الأوّل الذي يجمعنا مجدّدًا حول مذبح الرّبّ، هنا في شيكلايو وفي جميع أنحاء البيرو، إلى أن نلتزم بمشاركة الرّجاء الحيّ، الذي هو يسوع المسيح، وإلى أن نجعل الإنجيل يفيض في قُرانا وبلداتنا ومدننا، لكي نُعلن للجميع "مجد الرّبّ". لتساعدنا شفاعة سيّدة البشارة بالإنجيل لنقوم بمهمّة إعلان البشارة إلى الخَلق أجمعين (راجع مرقس 16، 15). آمين.

****

2026 نايكيتافلا ةرضاح – ةظوفحم قوقحلا عيمج ©

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana